تبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته يسيرا تسأله عن شيء دخلت فيه من أمر السحر لم تعمل به قالت فرأيتها تبكي حتى لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إني لأرحمها من كثرة بكائها **وهي** تقول إني أخاف أن أكون قد هلكت فسألتها عن قصتها فقالت كان لي زوج قد غاب عني فدخلت على عجوز فشكوت لها حالي فقالت إن فعلت ما آمرك به فإن بعلك يأتيك فقلت إني أفعل فلما كان الليل جاءتني بكلبين أسودين فركبت الواحد منهما وركبت الآخر فلم يكن بأسرع حتى وقفت ببابل فإذا أنا برجلين معلقين بأرجلهما فقالا ما جاء بك وما جاءك قلنا تعلم السحر فقالا إنما نحن فتنة فلا تكفري وارجعي فأبيت وقلت لا قال فاذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت إليه ففزعت منه ولم أفعل فرجعت إليهما فقالا لي أفعلت قلت نعم قالا هل رأيت شيئا قلت لم أر شيئا فقالا لم تفعلي ارجعي إلى بلادك ولا تكفري فأبيت فقالا اذهبي إلى التنور فبولي فيه فذهبت واقشعر جلدي وخفت ثم رجعت إليهما فقالا لي ما رأيت إلى أن قالت الثالثة فبلت فيه فرأيت فارسا متقنعا بالحديد خرج مني حتى ذهب في السماء فأتيتهما فأخبرتهما فقالا صدقت ذلك إيمانك قد خرج منك اذهبي فقلت للمرأة والله ما علمت شيئا ولا قالا لي شيئا فقالا بلى لن تريدي شيئا إلا كان خذي هذا القمح فابذريه فأخذته وبذرته وقلت اطلع فطلع ثم قلت استحصد فاستحصد **ثم قلت** انطحن فانطحن ثم قلت انخبز فانخبز **فلما** رأيت أني لا أقول شيئا إلا كان سقط في يدي وندمت والله يا أم المؤمنين ما فعلت شيئا قط ولا أفعله أبدا فسألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما دروا ما يقولون لها وكلهم هاب أن يفتيها بما لا يعلم إلا أنهم قالوا لها لو كان أبواك حيين أو أحدهما لكانا يكفيانك **ثم قال** الحاكم حديث صحيح انتهى قال هشام ابن عروة وهو راوي الحديث هذا عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها إنهم كانوا أي الصحابة رضي الله عنهم أهل ورع وخشية لله تعالى وبعد من التكلف والجراءة على الله تعالى فلذلك تمسكوا عن الفتيا لها ولو جاءتنا اليوم لوجدت الأمر بخلافه **قال** بعض الحنابلة قلت فقد بان بهذا أن السحر والإيمان لا يجتمعان في قلب ولا يصير ساحرا وفي قلبه إيمان فاعتبر بحال هذه المرأة المسكينة كيف لقيها الشيطان والنفس والهوى والنفس الأمارة بالسوء وزطة هلكة لا تجبر مصيبتها وهذا دأب المعاصي تنكس الرؤوس وتوجب الحبوس وتضاعف البؤس.

ولقد أحسن القائل حيث قال

إذا ما دعتك النفس يوما لحاجة ... وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فإنما ... هواها عدو والخلاف صديق

تذنيب للسحر حقيقة وتأثير وقيل لا والصحيح الصواب الأول دل عليه ظاهر القرآن والسنة قال الماوردي اختلف العلماء في القدر الذي يقع به السحر وظهر فيه اضطراب فقال بعضهم لا يزيد تأثيره على قدر التفرقة بين المرء وزوجه لأن الله تعالى لما ذكر ذلك تعظيما لما يكون عنده وتهويلا له في حقنا فلو علم وقع به أعظم منه لذكره لأن المثل لا يضرب عند المبالغة إلا بأعلى أحوال المذكور ومذهب الأشعريين أنه يجوز أن يقع به أكثر من ذلك وهذا هو الأصح لأنه لا فاعل إلا الله تعالى وما

يقع

فأدني البيتين فقال أي الذي يقول

وقد أجود وما مالي بذي فنع ... وأكتم السر فيه ضربة العنق

وأغزل بيت قالته العرب قول جرير

إن العيون التي في طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله أركانا

فائدة روى الطبراني في الدعوات من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا الدنيا فعليها تصلون وفيها تصومون وفيها تعملون **فإن قيل** كيف يجمع بين هذا وبين قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله عز وجل وما والاه وعالم ومتعلم **فالجواب** ما قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام في آخر الفتاوي الموصلية أن الدنيا التي لعنت هي المحرمة التي أخذت بغير حقها أو صرفت في غير مستحقها **وقد** تقدم في باب الباء الموحدة في ذكر البعوض ما قاله الشيخ أبو العباس القرطبي في ذلك وهو حسن فراجعه **وفي** الحديث بئس مطية الرجل زعموا شبه ما يقدمه المتكلم أمام كلامه ويتوصل به إلى غرضه من قولهم زعموا كذا وكذا بالمطية التي يتوصل بها إلى الحاجة وإنما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا يثبت فيه ولا يجري على الألسن على سبيل البلاغ قد ذم من الحديث ما هذا سبيله **وفي** الكشاف وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال زعموا مطية الكذب وقال ابن عمر رضي الله عنهما وشريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا قال ابن عطية ولا يوجد زعم مستعملة في فصيح الكلام إلا عبارة عن الكذب أو قول انفرد به قائله ويتبع عهدته على الزاعم ففي ذلك ما ينحو إلى تضعيف الزاعم وقول سيبويه زعم الخليل كذا إنما يجيء فيما انفرد الخليل به

تتمة قال شيخ الإسلام النووي روينا بالإسناد الصحيح في جامع الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن تضرب الناس آباط المطي في طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة قال الترمذي حديث حسن قال **وقد روي** عن سفيان بن عيينة أنه قال هو مالك بن أنس انتهى والحديث المذكور رواه النسائي والحاكم في أوائل المستدرك من حديث ابن عيينة عن ابن الزبير عن ابن جريج عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن تضربوا أكباد الإبل فلا تجدون أعلم من عالم المدينة ثم قال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه انتهى **قلت** إنما لم يخرجه مسلم لأنه سأل البخاري عنه فقال له علته وهو أن أبا الزبير لم يسمع من أبي صالح **ولما روى** النسائي في الكبرى هذا الحديث من رواية ابن عيينة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي هريرة رضي الله عنه عقبه بقوله هذا خطأ والصواب أبو الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه **وقيل** عالم المدينة عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العمري المدني الزاهد **روى** ابن عيينة وابن المبارك وغيرهما وكان من زهاد أهل زمانه وأشدهم تخليا للعبادة **وروى** أن الرشيد قال والله إني لأريد الحج كل سنة ما يمنعني من ذلك إلا رجل من ولد عمر رضي الله عنه يسمعني ما أكره يعني العمري **توفي** سنة أربع وثمانين ومائة بعد مالك بنحو ست سنين **وهو** ابن ست وستين سنة قال عمر بن شبة حدثنا أبو يحيى الزهري قال قال عبد الله

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1